# التنميط إرهابا نفسيا في قصص الأطفال

# Stereotyping psychological terrorism in children's stories

**أ.د هاجر مدقن**

**مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.**

**hadjermeda@gmail.com**



| تاريخ الإرسال: 2022/11/ 01 | تاريخ القبول: 2022/12/01 | تاريخ النشر: 2022/12/30 |
|---|---|---|



***Abstract***

From what we hardly remember from our childhood, nor do we pay attention to it as adults we read and tell stories to our children, is the structures and narrative templates in which most of the narrative narratives that are presented were poured, whether from our own culture or from global cultures, from which we took many of its fairy tales and romantic historical stories, walled in rhetorical walls Childish, many non-childish concepts, topics, and practices were passed through, and we do not pay attention to their repetition and coloration in every story, indicating that they are patterns or stereotyped templates for many behaviors and personalities; It has a far-reaching impact on the psychological formation of the child at the time, and it will turn into a reference against which he measures his dealings and judgments against others in the future.

This brief article somewhat adopts the concept of profiling and its manifestations in children's stories, especially the terrifying negative profiling, which practices psychological terror that is imperceptible at the time, but leaves deep psychological effects that are deposited in the hearts of children. To form their awareness of fear as an immediate psychological response, and to draw the shape of their personalities whose nature of this awareness has the upper hand in their future manifestation.

He chose "Tales of the Brothers Grimm" as a blog for this study. Because it collected most of the stories that were directed to children, and it acquired a global character, and it was identified with many other stories in many parts of the world, especially the fairy tale ones.

These stories were originally popular for adults, not without all the images of daily life for people, including love, sex, violence, murder, hatred, benevolence, generosity, advice, and many positive and negative human behaviors. However, these stories were subject to purification and revision, and were adapted to attract children, and carry noble human messages, which are expected to create virtuous models that benefit from the course and endings of these stories.
However, these stories, despite their noble educational goals, were not free from negative stereotypes, which Grimas' global model can translate into a clearer practical way for whoever wants.

**Keywords:** stereotyping, psychological terrorism, children's stories, stereotypical personality, Grimm brothers' tales

## مُلخّص البحث

مما لا نكاد نتذكره من طفولتنا، ولا ننتبه إليه كبارا نقرأ ونحكي قصصا لأطفالنا، هو البناءات والقوالب القصصية التي صبت فيها أغلب المرويات الحكائية التي تقدم، سواءً من لدن ثقافتنا أو من الثقافات العالمية، التي أخذنا كثيرا من قصصها الخرافية والتاريخية الرومانسية، المسورة بسور تخطيبي طفولي، مُرِّرت ومازالت تمرر عبره كثير من المفاهيم والموضوعات والممارسات غير الطفولية، ولا ننتبه على تكررها وتلونها في كل قصة إلى أنها أنماط أو قوالب منمطة لكثير من السلوكات والشخصيات؛ ذات الأثر البعيد في التكوين النفسي للطفل في حينها، وستتحول إلى مرجعية يقيس عليها تعاملاته وأحكامه على غيره مستقبلا.

يتبنى هذا المقال الموجز نوعا ما مفهوم التنميط وتمظهراته في قصص الأطفال، ولاسيما التنميط السلبي المرعب، الذي يمارس إرهابا نفسيا غير محسوس في آنه، لكنه يخلف آثار نفسية غائرة تترسب في نفوس الأطفال؛ لتشكل وعيهم بالخوف كاستجابة نفسية آنية، ولترسم شكل شخصياتهم التي تكون لطبيعة هذا الوعي اليد الطولى في تمظهرها المستقبلي.

وقد اختر "حكايات الأخوين غريم" مدونة لهذه الدراسة؛ كونها جمّعت أغلب القصص التي وجهت إلى الأطفال، واكتسبت الصبغة العالمية، وتماهت مع قصص أخرى كثيرة في مناطق عديدة من المعمورة، خاصة الخرافية منها.

هذه القصص كانت في أصلها شعبية موجهة للكبار، لا تخلو من كل صور الحياة اليومية للبشر، بما فيها من حب وجنس وعنف قتل وحقد خير وكرم ونصح وسلوكات إنسانية كثيرة

إيجابية وسلبية. لكن هذه القصص خضعت للتنقية والتنقيح، وطوعت لتستقطب الأطفال، وتحمل رسائل إنسانية نبيلة، ينتظر منها خلق نماذج فاضلة تستفيد من مجريات هذه القصص ونهاياتها.

ولكن هذه القصص، وعلى الرغم من أهدافها التربوية النبيلة، لم تسلم من التنميط السلبي الذي يمكن للنموذج العاملي لغريماس أن يترجمه بشكل عملي أوضح لمن أراد.

**الكلمات المفتاحية:** التنميط، الإرهاب النفسي، قصص الأطفال، الشخصية النمطية، حكايات الأخوين غريم.

- **مدخل:**

– إن إحاطة بسيطة بمفهوم **التنميط** ومظاهر توظيفه في كثير من السياقات، تؤهلنا لعدِّه صورة من صور الإرهاب النفسي في قصص الطفل، وذلك بإبقاء صانعي القصص ورواتها على كثير من الشخصيات والظواهر قيد صورة نمطية ثابتة وقارة، وبتكرار هذا التوظيف النمطي لها في القصص الموجهة إليه، تتحول في مخيلته إلى نموذج أو هاجس ترتبط به بشكل أو بآخر- تصوراته للحياة؛ إذ قد يستغرق عمرا وتجارب كثيرة حتى يتسنى له تجاوز هذه النمطية واكتشاف التنوع والاقتناع بالاختلاف وتفاوت التجارب والخبرات والشخوص، حيث تتحول الأنماط التي خبرها قراءةً وتكرست لديه بثبات من إيجابية دائما إلى سلبية، وتتحول الأنماط السلبية دائما إلى إيجابية أيضا.

ويمكن لهذه النمطية أن تظهر في أشكال عدة:

1. تنميط الطفل من طرف غيره مقارنة بما تمليه هذه القصص: ( عائلته، رفاقه، أساتذته، المجتمع عموما)
2. تنميط الطفل لنفسه بإملاء من غيره، أو استنتاجا مما يقرأ: (تنميط ذاتي، أو بإيعاز خارجي)
3. تنميط الطفل لمن حوله استنتاجا مما يقرأ، معززا بانطباعات من حوله عن فئة من الناس (نمطية شخصية زوجة الأب (الشريرة) في القصص وفي الواقع أحيانا..).

سمى "كلاود ستيل" هذه الحالة بـ: **"تهديد التنميط"**[1]؛ حين يتأثر أداء الفرد في جملة عريضة من الأنشطة بالتوقعات التي تنتقل إليه بشكل غير مباشر ممن حوله.

هذا الشكل التهديدي هو الذي ينتج في النهاية طفلا بمفاهيم سلبية مسبقة، تتمثل في إرهاب نفسي يرافقه في حياته وعلاقته بالمجتمع ممثلا في النماذج التي سبق وحسم موقفه اتجاهها.

**1. مفهوم التنميط:**

في معجم اللغة العربية المعاصرة: نمَّط، ينمِّط، تنميطاً، فهو مُنمِّط.

نمَّط الشئ: جعله على نفس النوع والأسلوب.

نَمَطٌ، ج أنماط ونِماط: طريقة وأسلوب وشكل ومذهب مميز لفرد أو لجماعة.

نمطيٌّ:

- اسم منسوب إلى نمط، صورة نمطية: ما يعد تمثيلا أو تطبيقا لصورة أو نوع تقليدي.
- طريقة واحدة، لا تغير ولا جديد ولا إبداع فيه.[2]

يقابل **التنميط** مصطلح **(Stéréotype)** ومن ترجماته العديدة (قالب مسبق، صورة نمطية، قَوْلَبَة، تنميط ...)

تُعَرَّف الصورة النمطية من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي بأنها "اعتقاد مُعمَّم بشأن السمات والخصائص التي تخص أفراد مجموعة اجتماعية معينة".

يخبرنا علم النفس أن الناس يحبون ويرغبون ويحتاجون إلى تصنيف العالَم (المادي والاجتماعي) إلى مجموعات صغيرة لطيفة يحمل كلٌّ منها مجموعة من الخصائص، وذلك لأسباب ثلاثة:

أ. لأننا بخلاء معرفيًّا مواردنا العقلية شحيحة والعالم معقد ويزداد تعقيدًا مع كل لحظة، فما إن نصنف مجموعة معينة ونسمها بسمات عدة، فإننا لا نحتاج إلى التفكير المستمر بشأن كل فرد ينتمي إليها، يكفي تطبيق النمط الذي كوَّنَّاه سابقًا بشأن أمثاله من الناس حتى نحكم عليه بسرعة ونقرر الطريقة الأمثل للتعامل معه. لا يبدو هذا صائبًا، لكنها الطريقة الأكثر كفاءةً وتوفيرًا للوقت والمجهود.

ب. تلك التصنيفات تُشبِع الرغبة المتأصلة فينا في فهم وتوقع العالم المحيط، فأنت الآن لست بحاجة إلى أن تتساءل بشأن كل فرد: كيف يفكر؟ وماذا قد يفعل في موقف ما؟

ج. لكي يخالجنا شعور أفضل اتجاه أنفسنا، اتجاه مجموعتنا، فمجموعتنا هي الأفضل بالضرورة مقارنةً بالمجموعات الأخرى، التي تحمل صفات سيئة كثيرة نحن أفضل من أن نحملها، إنه "انحياز المجموعة".

ويمكن أن نقسم التنميط إلى نوعين:

- **التنميط الصريح:** وهو ما جاء شرحه سابقا، ويكون ظاهرا معروفا.

- **التنميط الضمني:** أي الأفكار والصور النمطية التي يحملها المرء دون وعي منه.

**2. مفهوم الصورة النمطية:**

إن مفهوم **الصورة النمطية (Stéréotype)** مفهوم مستعار من عالم الطباعة، ويعني الصفيحة التي تستخدم لإنتاج نسخ مطابقة للأصل، تم استخدام هذا المصطلح ليصف ميل الإنسان إلى اختزال المعلومات والمدركات، ووضع الناس والأفكار والأحداث في قوالب عامة جامدة، بحيث يمثل رأياً مبسطاً، أو موقفاً عاطفياً، أو حكماً متعجلاً غير مدروس، يتسم بالجمود وعدم التغير.[3]

هذه المفاهيم الأولية تجعلنا نستحضر نمطية ولانمطية التفكير، وعلى أساسهما يمكننا قياس آلية إنشاء قصص الطفل، والتي ستؤثر تلقائيا على تفكيره هو نفسه؛ ليس في تلقيه لما تسرده فحسب، بل لما ستكون عليه حياته انطلاقا من هذه التهيئة والتشكيل المسبقين.

أ. **التفكير النمطي:** هو التفكير الذي يتبعه الأشخاص اعتمادا على الأفكار الجاهزة المقولبة ( ويمكن إرجاع هذا التفكير إلى الموروث من العادات والتقاليد والأفكار المعرفية والثقافية المكتسبة والمتأثرة بالخلفيات الإيديولوجية).

ب. **التفكير اللانمطي- الإبداعي:** يعتمد على النشاط العقلي، المركب، الهادف، الذي توجهه رغبة قوية في البحث عن السلوك أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة سابقا.

3. **التنميط وأثره على التفكير السليم لدى الطفل:**

في مقال بعنوان **"التنميط.. القاتل الصامت"**، لـ: "عبير جمعة الحوسني"، جاء < **إن عملية التنميط والقولبة تسهم وبشكل مباشر في تهميش خاصية التفكير بصورة كاملة أو جزئية تصل إلى المستوى الثقافي المنغلق لدى الأفراد، فلا تثني على التفكير الحر والنقد البنّاء ولا تؤمن بثقافة تعدد الرأي، وهكذا تربَّى الأجيال منذ الصغر على قناعة تجميل مبدأ التقليد وعدم الإكثار من الأسئلة أو الاعتراض..** >.[4]

من هنا فإن من شأن التنميط الذي ينشأ عليه الطفل - محاصرا به من محيطه العائلي الصغير إلى المدرسة خروجا إلى المجتمع، غير متجاهلين ما يتلقاه شفاهة وقراءة وقصا ومشاهدة - أن يمارس عليه إرهابا نفسيا لاسيما أمام الأنماط السلبية التي تعيش داخله بفعل هذه الإملاءات، لتقفز أمامه إزاء كل مواجهة مع الحياة في صورة أشخاص تشكلوا في تصوره على نمط سلبي لا مجال لتغيره أو تحوله إلى العكس أو حتى الاستقرار في حالة وسط حيث لا تطرف في الرؤية ولا قصور.

نقصد هنا الأنماط التي كرسها القصص الموجه إلى الطفل، ممثلة في نماذج بشرية، أو حالات حياتية اجتماعية تكررت وبشكل قارّ داخل متغيرات خارجية أو تفاصيل خارجية لم تسمح بفعل عوامل كثيرة بمناقشة الفعل العدواني على نفسية الطفل الهشة وعقله الصغير المقبل على التهام كثير مما يلقى إليه دونما فرصة للتعامل العقلاني معها.

- ما تتصور نظريات السرد أن "بروب" قد أفلح في إحصائه في القصص الشعبي مستنتجا منه وظائفه الحادية والثلاثين محققا بتتبع موضوعي تصنيفا واقعيا وإن كانت أرضه خيالا، لكثير من النماذج الحية الموجودة بين الناس، والتي على الطفل أن يقابلها ويعايشها ويسمع عنها - قد ترك أثرا سلبيا من زوايا أخرى.

إن حديثا عن **"زوجة الأب" الشريرة** دائما في القصص والحكايات وفي بعض الحالات الواقعية في الحياة قتلَ أي تصور إيجابي أو تطلع شغوف يحدوه الفضول أو حسن النية لدى الطفل اتجاه هذه المرأة في هذا الوضع الاجتماعي. فزوجة الأب في تصورنا صغارا -قبل أن يتاح للحياة أن تعلمنا الكثير- كانت شيطانا إنسيا، ولا أعتقد أن ذهن شخص يخلو من تصور سلبي مسبق اتجاهها قبل أن يواجه شيئا آخر إيجابيا في حالات كثيرة. إن هذا التفكير النمطي المكرس حال دون اللاتنميط أو إطلاق الحرية لعقل الطفل تفكيرا وتصورا وتعاملا، بل ربَّى في نفسه نوعا من الإرهاب النفسي اتجاه هذا النوع من الناس.

**4. الإرهاب النفسي:**

إن هذا التفكير النمطي المكرس حال دون اللاتنميط أو إطلاق الحرية لعقل الطفل تفكيرا وتصورا وتعاملا، بل ربَّى في نفسه نوعا من الإرهاب النفسي اتجاه هذا النوع من الناس، أو ما نستطيع تسميته بـ: "الشخصيات النمطية".

**أ. الشخصيات النمطية:**

– ليس مفهوم الإرهاب النفسي هنا محصورا في حالات العنف والتعنيف النفسيين والممارسات اللاإنسانية التي تهز الطفل في حالات كثيرة يعرفها الجميع. إن تكريس المفاهيم الخاطئة المخيفة بلا وعي منا ولا مناقشة ولا نقد من شأنه أن يرهب هذا الطفل اجتماعيا، فيزرع خوفا أو رهابا من المجتمع ومن نماذج اجتماعية ذنبها الوحيد أنها مهيئة - بفعل وضعها الاجتماعي أو الجسماني أو أي من التصورات التي كرَّسها حضورها النمطي المتكرر في قصص الأطفال- للقيام بما بات يعتقده فيها هذا الطفل لا بما يفترض أن تقوم به أو تكون عليه في الواقع بعيدا عن اعتقاداته.

من هذه النماذج نجد:

***زوجة الأب الشريرة:** وهو نمط متكرر بشكل راسخ في أغلب القصص التقليدية وبعض القصص الجديدة، معززا بتحويل هذه الحكايا والقصص بصورها إلى أفلام كرتونية وسينمائية تحافظ على الصورة النمطية السلبية نفسها، وهو ما جاء في مقال بعنوان: **"قصص الأطفال وزوجة الأب"** لـ "مريم صقر القاسمي"، تقول: < **فأثناء قراءة القصص الخيالية العديدة التي لدي لاحظت أن هناك دائماً خصوماً في القصص، فعلى سبيل المثال، في قصة ساندريلا نجد أن الخصم هو زوجة الأب الشريرة، وهو أيضاً في حكاية هانسيل وجريتيل من قبل الأخوين غريم، على الرغم من وجود حبكة مختلفة لكل قصة، المهم أن الشخص الذي يتكرر هو زوجة الأب الشريرة** >.[5]

يحيلنا هذا الكلام على حقيقة صناعة الخصوم وافتراضها وتربية عقول الأطفال ونفسياتهم على وجودها اجتماعيا، وإلا فاختلاقها. إن النموذجين القصصيين المذكورين أُمعن في تكريسهما وبناء كثير من القصص بعدهما على المنوال نفسه.

بالعودة إلى **"حكايات الأخوين غريم"**، وبالتحديد القصتين الآنفتين، نجد ذكر زوجة الأب الشريرة جاء وفق هذا المنوال:

*قصة "هنزل وغريتل": < **أتعرف ما سنفعله يا رجل، غدا في الصباح الباكر سنأخذ الطفلين إلى الغابة، إلى الموقع الأشد كثافة فيها، فنوقد لهما نارا هناك ونعطيهما قطعة خبز صغيرة، ونتركهما وحيدين ونعود إلى شغلنا. ولن يجدا طريق العودة إلى الدار، فنتخلص من عبئهما** >.[6]

*قصة "الأخ والأخت الصغيران": < **أمسك الأخ بيد أخته وقال لها: " منذ أن ماتت أمنا لم نر ساعة خير، زوجة أبينا تضربنا يوميا، وإذا اقتربنا منها ترفسنا بقدميها بعيدا عنها. صار طعامنا الخبزَ اليابس وفتات المائدة، حتى حال الكلب الصغير تحت الطاولة أحسن من حالنا، إذ إنها ترمي له أحيانا لقمة دسمة. ما كان هذا ليسرَّ والدتنا إطلاقا، معاذ الله! تعالي لنشق طريقنا معا في هذا العالم الواسع "** >.[7]

*قصة "المُشَحَّرة (سندريلاَ)": <**..حملت الفتاة صحني العدس إلى زوجة راعيها، فرِحةً وآملة بالسماح لها الآن بالذهاب إلى الحفلة، لكن المرأة قالت لها: "لا حلَّ أمامك إطلاقا، لن تأتي معنا، لأنه لا ثياب لديك لائقة بالرقص، ولسوف نخجل بك". وأعطتها ظهرها مسرعة إلى ابنتيها المغرورتين**>.[8]

على هذا النمط تم تشكيل صورة زوجة الأب في مخيلة الأطفال عقودا طويلة، وتداولتها أجيال كثيرة، وتأسست عليها مفاهيم سلبية تكاد تكون راسخة، < **إن تقديم زوجة الأب باعتبارها كائناً شرّيراً يعزز الصورة السلبية في الذهن، ويصبح من الصعب رؤيتها بطريقة**

**أخرى غير تلك التي صورتها القصص القديمة، وعليه يجب أن تتغير هذه الكلمات والأفكار السلبية بحيث ألا تكون زوجة الأب شخصية شريرة، ذلك لأن دراسات علمية ونفسية أثبتت أن القراءة لها دور مهم في تنمية جوانب شخصية الفرد، سواء كانت المعرفية أو العاطفية.. لنجعل أطفالنا يكسبون سلوكيات إيجابية عن طريق القراءة >.**[9]

المؤسف في الأمر أن هذه النمطية المرهبة المتوطنة في بطون كتب القصص وفي ثنايا الحكايا، ليست هي الواقع، وقد لا تمثل فيه نسبة يمكن اتخاذها مقياسا. لكنها فعلت فعلها في خلق أجيال من الأطفال خاصة ترهبهم تسمية زوجة الأب وتتجسد نمطا سلبيا داخلهم سيستغرقون وقتا طويلا لتغييره بآخر إيجابي إذا أتاحت لهم الحياة ذلك، أو حتى الوقوف عند نقطة تتوازن فها أمامهم نسب الخير والشر في النفس البشرية.

*__العجوز الشريرة، الساحرة، الغولة:__ تكاد هذه الشخصية تكون تيمة لكل القصص، فلا تخلو واحدة منها من عجوز قاسية قد تكون ساحرة شريرة، أو آكلة للأطفال، أو تتحول إلى غولة مرعبة تقطع طريق البطل وتعيق رحلته أو حياته..

قصة "الأحجية": < **كانت العجوز جالسة على كرسي بذراعين قرب النار، نظرت إلى الغريبين بعينيها الحمراوين وقالت لهما بودٍّ ظاهري: " مساء الخير، تفضلا، استريحا" ثم نفخت على الفحم الذي كانت تغلي فوقه شيئا ما في قدر صغير. وكانت الفتاة قد حذرتهما أن لا يأكلا شيئا أو يشربا شيئا من يد الساحرة، لأنها تحضر مشروبات مؤذية >.**[10]

وتتكرر هذه الصورة في قصص أخرى كثيرة، ك "هنزيل وغريتل" وغيرها.

وهذه من الصور النمطية المؤثرة نفسيا في الأطفال وإن بدرجة أقل من سابقتها، لكننا نعرف أطفالا يخافون كبار السن ويعتقدون فيهم الشر والأذى، وكم من موقف صادفناه ينعت فيه أحد الأطفال عجوزا بالساحرة أو الغولة،...

ب. **صور العنف:** يتجسد الإرهاب النفسي بشكل أقوى في بعض القصص التي تمر مرورا سهلا ودون استيقاف، فيما يمكنها أن تخلف أثرا بغيضا أو مرهبا في أنفس الأطفال، وقد ينمو معهم هذا الخوف ويكبر دون أن يشعروا، يكنه سيبرز في مواقفهم إزاء أشياء معينة شبيهة غالبا أو بالتقريب. والأسوء أن ينقلب هذا الشعور إلى العكس، فيتحول الطفل إلى العنف بفعل الصور العنيفة ومشاهد القتل والتذبيح والتمثيل بالأشخاص والحيوانات.

- قد يبدو في ظاهر هذا الكلام شئ من التهويل والمبالغة، لكنه بقليل من التفكر والتمعن نكتشف أنه ليس بعيدا ولا غريبا واقعيا، إن نحن أعدنا النظر في خلفيات كثير من الأطفال وحتى الكبار الذين كانوا أطفالا يوما- لنجد أن معظم تصوراتهم إنما هي نتاج ترسبات راكمتها

هذه الإملاءات التي أطرها إطار نمطي قيست عليه اغلب أحكامهم بل وتعاملاتهم مع هذه النماذج.

على وعي الكبار أن يساهم في مساعدة الطفل على الفرز والتفريق بين الواقع والخيال، لأن الطفل يتمتع بخيال خصب وابتكاري من شأنه أن يذهب بكثير من النماذج التي يتلقاها مذاهب كثيرة في مراحل إدراكه القاصر وغير الواعي. لا يمكن توفير حماية دائمة للطفل مما يتلقاه قراءة ومشاهدة ومعايشة، لسنا دائما نستطيع النجاح في الحيلولة دونه وكل صور الإرهاب النفسي التي لا تقل في أثرها البعيد عن صور الإرهاب الأخرى.

إننا بشئ من التوجيه وتعويد الطفل على "اللانمطية" في التفكير نستطيع تحفيزه وحث عقله على التفكير الناقد حتى لا يتجاوز ما يتلقاه قبل أن يعمل على تقليبه سؤالا وتحليلا وتركيبا وقياسا على نماذج حياتية تتعارض في أغلب الأحيان والنماذج التي سردتها الحكايا أو صورتها مشاهداته التلفزية أو المسرحية أو حتى الحياتية في حالات عليها أن تكون شاذة لا تمثل إلا أصحابها.

**5. الرعب في قصص الأطفال ونظرية "الخوف الآمن":**

أغلب الدراسات النقدية والأكاديمية تكتفي في تعريفها للقصة في أدب الأطفال تعريفات إيجابية تحتفي بجماليات بنائها ونبل غاياتها وأخلاقية وتربوية أهدافها، مغفلة التعرض إلى جملة من السلبيات التي من بينها صور العنف والرعب بدرجاتهما فيها، ولاسيما أن أغلب هذه الدراسات اتخذت أكثر القصص تقليدية وشيوعا وتداولا عالميا.

نحن نعلم أن المضامين التي حملتها قصص الأطفال العالمية لم تخل من مظاهر عنف فجة ومرعبة انتبه إليها كتاب القصة وجامعوها ودارسوها، وحاولوا مراجعتها بالتهذيب والتطويع بما يلائم المتلقي الطفل، ومن بين هذه النماذج **"حكايات الأخوين غريم"** الشهيرة، التي اجتمعت فيها كل القصص الشعبية العالمية، وتخلصت ما استطاع كاتباها من هذه المظاهر التي ملأت كثيرا منها.

من أهم العبارات التي ترد في تعريف القصة في أدب الطفل: < **يعود سبب تعلق الأطفال بالقصة إلى استمتاعهم بتسلسل الأحداث وتصرفات الأبطال فيتفاعلون معها بأفكارهم وأحاسيسهم** >.[11]

إن التفاعل بالأفكار والأحاسيس يجعلنا ننتبه إلى أمر القصص التي تحوي مشاهد العنف والرعب لفظا وصورة، ومدى تأثيرها في الطفل. قدمت "فاتن عمري" تشخيصا لهذه الحالة في مقالها: " **طفولتنا العربية المرعبة**"، ممثلا في تفسير **"فرويد"** لحب الأطفال للحكايات المرعبة بكونه < "غريزة عدوانية ورغبة دائمة في العنف".. بالتالي تعلق الانسان وانغماسه في الرعب

الافتراضي التخيلي، يهذب هذه الغرائز العدوانية ويجعلها قابلة للسيطرة، وفي نفس الوقت، يقدم جرعة الإثارة والتوتر التي يبحث عنها الشخص لتفريغ رغباته العدوانية. وعوضًا عن المرور بتجربة الإثارة والخوف الحقيقيين، يمكن اعتبار الحكايات المرعبة "الخوف الآمن"، الذي يعرّض الإنسان لمشاعر الإثارة وهو في مكانه، بشكل يجعلها إثارة عقلية تستند في نهاية الأمر إلى حد يفصلها عن الرعب أو الخوف الفعلي >.[12]

يبدو أن ما غاب عن أذهان صانعي هذه القصص الطفولية ورواتها أن هذا النوع من القصص لا يمر مرورا سليما على نفسيات الأطفال، بل غالبا ما يخلف رعبا حقيقيا من الأشخاص والأماكن والأشياء، ندوب لا تغادر نفس هذا الإنسان حتى بعد أن يكبر وينضج ويدرك خياليتها.

- وربما غاب عن "فرويد" أن الإرهاب النفسي الذي تمارسه صور الرعب والتخويف والإثارة النفسية العنيفة- لا يؤدي دوره التطهيري ولا يستفرغ هذه الغرائز ليجعلها قابلة للسيطرة، لأن هذه الإثارة العنيفة والغرائز الثائرة قد لا تبقى في منطقة "الخوف الآمن" الذي يفترِض أنه يستطيع حقا وضع حد فاصل بين كونها خيالان وبين ما تحققه من رعب فعلي.

- **خلاصة:**

إن هذا التنميط والممارسة العنيفة والإرهاب النفسي في النماذج السابقة، يمكنه أن يحول الطفل إلى أحد الشخصين:

1. **الشخص الأول:** ضحية لتنميط معين يظل رهابا ملازما له لا يغادره إلا إذا تسنى له تكذيبه بتجربة مخالفة، تعكس هذا النمط أو تحطمه أمام نمط بديل يستطيع أن يقنعه بوجود بدائل واقعية.
2. **الشخص الثاني:** وهو الأخطر، ذاك الذي لم يسيطر هذا الرعب على عواطفه، ولم تحقق هذه الإثارة فعل التطهير في نفسه، بل كانت محفزا حقيقيا لإعادة اختبار هذا الأمر واقعيا عن طريق الممارسة والاستمتاع بذلك، فيتحول من طفل ضحية إرهاب نفسي إلى إرهابي مستقبلي حقيقي يصب نفسه ضمن نمط من الأنماط السابقة في عالمه الطفولي.

**الهوامش والإحالات**

[1] كان أخصائي علم النفس الاجتماعي **"كلاود ستيل"** من أول من درسوا هذه الظاهرة في سياق الفجوة في نتائج اختبار الـ SAT بين الطلاب البيض والسود. قدّم مفهوم **"تهديد التنميط"** ووثق مظاهره في جملة من السياقات. من العناصر المهمة لبحوثه هذه اكتشاف أن الإشارات السلبية لا يجب بالضرورة أن تكون صريحة أو مباشرة،

فعناصر ضئيلة من لغة الجسد، أو طريقة قول الكلام أو تعبيرات الوجه يبدو أنها كافية لتشير إلى توقع أداء متواضع.

https://qira2at.com/2015/03/15/

مترجم عن:

https://understandingsociety.blogspot.com/2015/02/expectations-and-performance.html

اختبار الـ SAT هو اختصار لـScholastic Assessment Test ، ويمكن القول بأنه امتحان كفاءة للقبول في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية. يقيس هذا الامتحان مدى جاهزية طلاّب الثانوية للالتحاق بالجامعة، حيث أنّه يقدّم للكليات والجامعات المختلفة بيانات موحّدة للمقارنة بين المتقدّمين، بالإضافة إلى مراجعة نتائجهم في الثانوية، رسائل التوصية، سيرهم الذاتية ورسائل الحافز الخاصّة بهم، ومن ثمّ الخروج بقرار نهائي حول قبولهم أو لا.

[2] https://www.maajim.com/dictionary/

[3] https://manshoor.com/people/stereotyping-in-social-psychology/ القصار خبثاء والنساء لا يجدن القيادة: كيف نقع في فخ التنميط ؟

[4] https://www.alittihad.ae/article/8131/2017/ التنميط.. القاتل الصامت

[5] https://www.alroeya.com/article/2048484/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1?page=0 قصص الأطفال.. وزوجة الأب

[6] الأخوان غريم، حكايات الأخوين غريم، تر: د. نبيل الحفار، المدى للإعلام والثقافة والفنون، بغداد، ط1، 2016، ص: 92.

[7] الأخوان غريم، حكايات الأخوين غريم، ص: 71.

[8] الأخوان غريم، حكايات الأخوين غريم، ص: 132.

[9] https://www.alroeya.com/article/2048484/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1?page=0 قصص الأطفال.. وزوجة الأب

[10] الأخوان غريم، حكايات الأخوين غريم، ص: 138.

[11] حسام الجمل، موسوعة أدب الأطفال، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص: 124.

[12] https://meemmagazine.net/2018/04/21 طفولتنا العربية المرعبة ا